JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ
العدد التاسع والثلاثون
(٢٧٩) (٢٩٠)

تأثير صمود حزب الله في حرب ٢٠٠٦ على استراتيجية إيران الإقليمة

م.م. عبدالهادي ناجح كريم الجابري
جامعة المثنى / كلية الهندسة
hadi.aljabri1992@gmail.com

المستخلص:

تناقش هذه الدراسة التحول الجذري في العقيدة الأمنية الإيرانية عقب حرب تموز ٢٠٠٦م، وكيف استثمرت طهران صمود حزب الله الميداني لتكريس نموذج الدفاع الأمامي، تسلط الدراسة الضوء على التباين الاستراتيجي بين القوة الذكية الإيرانية التي نجحت في نقل الصراع إلى أرض الخصم، وبين الهشاشة البنيوية للجيش الإسرائيلي التي تجلت في إخفاق المنظومات التكنولوجية أمام تكتيكات الحروب الهجينة، تخلص الدراسة إلى أن عام ٢٠٠٦م، مثّل نقطة الانطلاق لتحويل حزب الله من فاعل محلي إلى مركز خبرة إقليمي، مما مكن إيران من صياغة معادلة توازن الرعب وتعميم نموذج المقاومة كأداة للردع الاستراتيجي العابر للحدود، مؤذناً بأفول حقبة التفوق العسكري المطلق في المنطقة.

الكلمات المفاتحية: الدفاع الأمامي، الهشاشة البنيوية، الحروب الهجينة، الردع بالوكالة، محرقة الدبابات.

The Impact of Hezbollah's Resilience in the 2006 War on Iran's Regional Strategy

Assis.Lec. Abdul Hadi Naja Karim
University Al-Muthanna/College of Engineering
hadi.aljabri1992@gmail.com

Abstract

This study examines the radical shift in Iran's security doctrine following the 2006 July War and how Tehran leveraged Hezbollah’s field resilience to consolidate its Forward Defense' model. The research highlights the strategic contrast between Iran's Smart Power, which successfully displaced the

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

conflict onto the adversary's territory and the Structural Fragility of the Israeli military, as evidenced by the failure of technological systems against hybrid warfare tactics, The study concludes that 2006 marked a pivotal turning point transforming Hezbollah from a local actor into a Regional Hub of Expertise This transformation enabled Iran to formulate a Balance of Terror equation and institutionalize the resistance model as a cross border strategic deterrent signaling the decline of absolute military supremacy in the region.

Keywords: Forward Defense, Structural Fragility, Hybrid Warfare, Proxy Deterrence, Tanks Graveyard.

المقدمة

لم تكن حرب تموز عام ٢٠٠٦م مجرد مواجهة عسكرية حدودية عابرة بل مثّلت في جوهرها تحولاً استراتيجياً أعاد رسم خارطة التوازنات في منطقة الشرق الأوسط، وكشف عن تحولات عميقة في طبيعة الصراعات الحديثة ففي الوقت الذي كانت فيه القوى التقليدية تعتمد على التفوق التكنولوجي المطلق انبثق من رحم الميدان نموذجٌ مغاير كسر احتكار الدولة النظامية للقوة معلناً عن ولادة عصر الفواعل غير الحكومية المسلحة بعقيدة صلبة وتكتيكات هجينة، إنَّ المتأمل في وقائع تلك الحرب يدرك أنها لم تكن تهدف فقط إلى استئصال وجود المقاومة بل كانت اختباراً عملياً لمدى صمود المحاور الإقليمية وقدرتها على إدارة الصراعات بعيداً عن حدودها الوطنية وهو ما تجلى بوضوح في الذكاء الاستراتيجي الإيراني الذي استثمر في حزب الله كذراعٍ رادعة وقوة إقليمية معطلة لقد كشف الميدان اللبناني عن هشاشة بنيوية غير مسبوقة في بنية الجيش الإسرائيلي الذي عجز رغم غطائه الدولي وترسانته المتطورة عن فرض وقائع صلبة على الأرض لتتهاوى أسطورة الميركافا في وادي الحجير تحت ضربات المقاومين، محولةً مفخرة الصناعة العسكرية إلى صدمة استراتيجية أحدثت شرخاً في العقيدة الأمنية للكيان الصهيوني هذا التباين بين القوة التقليدية المترهلة والقوة الهجينة المرنة، سمح للجمهورية الإسلامية الإيرانية بتكريس نموذج الدفاع الأمامي كركيزة أساسية في أمنها القومي حيث لم يعد العمق الاستراتيجي يُقاس بالمسافات الجغرافية، بل بمدى القدرة على نقل المعركة إلى أرض الخصم وتثبيت معادلات توازن الرعب، ومن هذا المنطلق يكتسب البحث أهميته من خلال الغوص في أبعاد هذه العلاقة العضوية بين صمود حزب الله الميداني وبين الطموحات

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الإقليمية الإيرانية، محللاً كيف تحول الحزب من فاعل محلي إلى مدرسة عسكرية عابرة للحدود تنهل منها باقي ساحات المحور في سوريا والعراق واليمن في ما بعد، إنَّ القراءة التحقيقية لهذا الصمود لا تقف عند حدود الانتصار العسكري التكتيكي، بل تمتد لتشمل الآثار الجيوسياسية بعيدة المدى التي أدت إلى تآكل صورة الجيش الذي لا يقهر وأفسحت المجال لبروز إيران كقوة إقليمية مهيمنة تدير شبكة معقدة من الوكلاء والشركاء الاستراتيجيين وبناءً على ما تقدم، تتبلور مسألة البحث في التساؤل الجوهري الآتي إلى أي مدى ساهم صمود حزب الله في حرب عام ٢٠٠٦م، في إعادة صياغة استراتيجية الدفاع الأمامي الإيرانية؟ وكيف أدت الهشاشة البنيوية التي كشفتها الحرب في المنظومة الأمنية الإسرائيلية إلى تمكين طهران من فرض معادلات جيوسياسية جديدة، حولت نموذج المقاومة من سياقه المحلي اللبناني إلى دستور عسكري شامل يُحتذى به لتعزيز النفوذ الإقليمي الإيراني وتآكل الردع التقليدي للخصوم؟

المبحث الاول: تعزيز نموذج الدفاع الأمامي الإيراني

أولاً: حزب الله كنموذج رادع (بناء العقيدة والتمكين)

لايمكننا فهم أبعاد نموذج الدفاع الأمامي الإيراني بمعزل عن دراسة السلوك الميداني لحزب الله إذ نرى كباحثين أن الحزب لم يكتفِ بتبني العقيدة الإيرانية بل قام بمواءمتها مع معطيات الجغرافيا اللبنانية ومن خلال تتبعنا لمسار الحزب، يتضح أنه استند إلى قراءة دقيقة لنقاط ضعف العقيدة الأمنية الإسرائيلية مما مكنه من الصمود والاستمرار في توجيه الضربات حتى في ذروة الهجمات، إن هذا الترابط الوثيق يظهر جلياً في الزيارات الدبلوماسية رفيعة المستوى مثل زيارة منوشهر متقي، التي تؤكد أن الحزب يمثل حجر الزاوية في الرؤية الأمنية لطهران حيث يرى الباحث أن صمود حزب الله لم يكن وليد الصدفة بل وإن كان من الصعب تحديدها بدقة إلا أن تحقيق أهداف الحزب السياسية طويلة المدى يصيغ كل نشاطه، والواضح هو أنهم درسوا عقيدة إسرائيل بعناية فائقة بالإضافة إلى مراقبة ممارساتها في الأراضي الفلسطينية، حيث ارتكزت مفاهيمهم وعقيدتهم على تمكين المنظمة من البقاء في وجه أي هجوم إسرائيلي والاستمرار في العمل، وفي الوقت نفسه امتلاك القدرة على ضرب إسرائيل في عقر دارها ومواجهتها في الميدان الذي طالما افتخرت به تاريخياً وهو أداء قواتها المقاتلة على الأرض(Parton, 2007, p 83). وفي سياق تكييف هذا النموذج مع الرؤية الإيرانية يُلاحظ في السياسة الخارجية الإيرانية تأكيد مستمر على استقلالية قرار حزب الله التنظيمي، في محاولة لتفكيك السردية الغربية حول التبعية المطلقة لطهران ومع ذلك، تكشف اللقاءات رفيعة

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

المستوى تتجلى في زيارة (منوشهر متقي) لبيروت عن عقيدة أمنية إيرانية تعتبر الحزب ركيزة أساسية في محور المقاومة، ومن منطلق الرؤية الإيرانية للشرعية الدولية، يسعى الخطاب الرسمي الإيراني إلى تكييف نشاطات الحزب المسلحة كفعل من أفعال المقاومة المشروعة، رافضاً بشكل قطعي تحويل هذه العلاقة إلى أداة للمقايضة تحت وطأة الضغوط (الصهيو–أمريكية) ومعتبراً استمرارية تواجد حزب الله على الحدود ضرورة جيوسياسية ترتبط بإنهاء الوجود الإسرائيلي في المنطقة (شقور،٢٠٠٩، ص،٧٤). وعلى صعيد أدوات الردع المعنوي استند السيد حسن نصر الله في حربه النفسية إلى استراتيجية تدمير اليقين الأمني لدى الجمهور الإسرائيلي، عبر توظيف مصداقيته كأداة لبث الرعب والسيطرة الكاملة على سردية المواجهة، لم تكن وعوده بالمفاجآت مجرد شعارات بل كانت ضربات استباقية استهدفت منظومة الأمان داخل المستوطنات وفي صفوف جيش الاحتلال، تجلّى هذا الاختراق الأمني والنفسي في أقصى صوره خلال خطاب ١٤ تموز ٢٠٠٦م، حين أطلق نصر الله خداعاً إعلامياً وعملياتياً مذهلاً باستهداف البارجة في عرض البحر تزامناً مع النطق بجملته الشهيرة، (المفاجآت التي وعدتكم بها سوف تبدأ من الآن.... الآن في عرض البحر البارجة الحربية العسكرية الإسرائيلية انظروا إليها تحترق) هذا الحدث لم يضرب البارجة فحسب بل ضرب العقيدة الأمنية في وسط المستوطنات مما أدى إلى شلل في الحياة العامة وفقدان الثقة المطلق في قدرة الجيش على تأمين المستوطنات، وهو ما يُعد تاريخياً من أكبر الإخفاقات التي واجهت الردع الإسرائيلي (El Houri, 2012, pp, 105–106).

ثانياً: تطوير القدرات العسكرية للفواعل الإقليمية (حزب الله، وأنصار الله، والحشد الشعبي نماذجاً) والعبر المستخلصة من حرب تموز(٢٠٠٦م).

انعكس نجاح هذا النموذج على وتيرة الدعم اللوجستي حيث يبرز مدى التسليح والاستشارات التي تلقاها حزب الله من سوريا وإيران خلال السنوات السابقة، وبشكل خاص الحصول على مجموعة واسعة من الصواريخ ذات قدرات أكبر بكثير من صواريخ الكاتيوشا التي كانت تشكل الجزء الأكبر من قدراتهم الهجومية في الماضي وقد تجلت مظاهر هذا الدعم الاستراتيجي بشكل محوري خلال حرب تموز ٢٠٠٦م، حيث ذهبت القراءات التحليلية إلى أن انخراط الحزب في تلك المواجهة كان يهدف في أحد أبعاده إلى تخفيف الضغوط الدولية المسلطة على البرنامج النووي الإيراني عبر نقل بؤرة الصراع إلى الجبهة اللبنانية ومن المنظور الأمني الإيراني يُصنف حزب الله كامتداد عضوي للمنظومة الدفاعية والثورية الإيرانية ويمثل (رأس حربة) في عقيدة الردع تجاه إسرائيل وبناءً عليه فإن

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

الحفاظ على تماسك الحزب وقدراته لا يندرج فقط ضمن دعم الحلفاء، بل يُعد ركيزة أساسية لحماية الأمن القومي الإيراني وتثبيت معادلات القوة في المنطقة (العبيدي، ٢٠٢٠، ص، ٥٣). ومن منظور استراتيجي أعم فإن صمود حزب الله في حرب عام ٢٠٠٦م، لم يكن مجرد صمود عسكري تكتيكي عابر، بل مثّل انعطافاً جيوسياسياً أعاد تعريف موازين القوى في منطقة الشرق الاوسط لقد قدم هذا الصمود لإيران برهاناً عملياً على أن الاستثمار في الفواعل غير الحكومية الملحقة بتكنولوجيا عسكرية كاسرة للتوازن قادر على إحدث حالة من التعادل الاستراتيجي وتحيد التفوق النوعي للجيوش الكلاسيكية، هذا التحول أدى إلى خلق توازن ردع غير متماثل حيث لم يعد ميزان القوى يُقاس بعدد الطائرات بل بالقدرة على تحمل الضربات واستمرارية التهديد الصاروخي من تحت الأرض إن تجربة جنوب لبنان أثبتت لطهران أن الوكيل الصامد يمكنه تحويل الهزيمة المادية إلى انتصار سياسي وأخلاقي، مما مهد الطريق لولادة استراتيجية وحدة الساحات لخلق طوق من التهديدات المتزامنة يمنع الخصوم من الاستفراد بساحة دون أخرى (Arkin, 2007, pp, 42–43). وختاماً لهذا المبحث ووفقاً للقراءة التحليلية للمحقق التاريخي (ديفيد مناشري)، فإن هذا الصمود منح إيران ما يمكن تسميته باسم (حقوق الطبع والنشر) لنموذج المقاومة الثورية مما مكنها من ملء الفراغ الاستراتيجي الذي خلّفه تراجع الأدوار العربية التقليدية ومن منظور الدفاع الأمامي، استثمرت القيادة الإيرانية نتائج الحرب لتحويل حزب الله من وكيل محلي إلى مدرسة عسكرية وأيديولوجية عابرة للحدود حيث أثبتت الحرب أن الردع غير المتماثل يمكنه استنزاف التفوق العسكري التقليدي، مما سمح لطهران لاحقاً بتعميم هذا النموذج وتطبيقه في ساحات أخرى كالعراق وسوريا واليمن، ليتحول صمود ٢٠٠٦م، من دفاع عن الأرض إلى أصل استراتيجي منح إيران قدرة أكبر على المناورة في ملفها النووي وتثبيت مكانتها كقوة إقليمية مهيمنة (Menashri, 2007, pp, 155–156). وعلى الرغم من هذه الإنجازات الاستراتيجية إلا أن المكاسب التي حققتها إيران من صمود حزب الله وفي سياق القراءة النقدية لهذا التوسع تجدر الإشارة إلى أن استراتيجية الدفاع الأمامي لم تكن محل إجماع مطلق، بل واجهت ممانعة داخلية ظهرت في الأوساط الشعبية الإيرانية وقد رصدت التحقيقات التاريخية تصاعداً في السخط الشعبي تجاه كلفة الإنفاق العسكري الخارجي وهو ما لخصه الوجدان الشعبي الإيراني بضرورة إعطاء الأولوية لمصلحة البيت على حساب المسجد، في إشارة واضحة للصراع بين الاحتياجات التنموية الداخلية والطموحات الإقليمية وبالتوازي مع هذا الضغط الداخلي واجهت إيران تحدياً إقليمياً تمثل في انبعاث هوية سنية مضادة رأت في النموذج الإيراني تهديداً للهوية المذهبية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

والمصالح القومية العربية مما أثبت أن القدرة على الصمود العسكري لا تعني بالضرورة القدرة على الاستقرار السياسي بعيد المدى (pp, 158–159). وعليه فإن استراتيجية الدفاع الأمامي التي انتهجتها إيران بعد عام ٢٠٠٦م،لم تكن مجرد خيار عسكري بل كانت تطبيقاً لمفهوم المادية التاريخية في حماية المصالح الهيكلية للمحور فمن خلال تحويل حزب الله إلى قلعة متقدمة نجحت إيران في نقل المعركة من حدودها الوطنية إلى حدود خصمها (إسرائيل)، وبحسب ما جاء في الفصل الأول من دراسة ماكدونالد حول تطور حزب الله التاريخي فإن الحزب استطاع بفضل الدعم الفني الإيراني المكثف (خاصة في منظومات الصواريخ الموجهة والكاتيوشا) أن يكسر احتكار الدولة النظامية للقوة محولاً المحميات الطبيعية في جنوب لبنان إلى مختبر ناجح لنموذج الدفاع الذي تم تعميمه لاحقاً على الحشد الشعبي في العراق وأنصار الله في اليمن (Macdonald, 2012, p, 18). وتأسيساً على ما تقدم من استقراء تاريخي وتحليلي يمكن القول إن تمثل العلاقة بين إيران وحزب الله نموذجاً فريداً في تاريخ العلاقات الدولية حيث لم تكن الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م، مجرد تحول سياسي داخلي بل كانت إعادة صياغة شاملة للعقيدة الأمنية الإيرانية التي جعلت من تصدير الثورة وسيلة حيوية لتوسيع عمقها الاستراتيجي عبر استنهاض المجتمعات الشيعية المهمشة وهو ما تجلى بوضوح في منطقة جبل عامل اللبنانية التي ارتبطت تاريخياً بإيران منذ العهد الصفوي، ليتحول هذا الارتباط من سياق ديني وعلمي إلى تحالف أمني ومؤسساتي صلب عقب غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢م، اذ سارعت طهران لإرسال كوادره النخبوية من الحرس الثوري لتأسيس نواة حزب الله وتدريب مقاتليه على نمط جديد من الحرب غير المتناظرة التي تهدف أساساً إلى كسر هيبة الجيش الذي وُصف طويلاً بأنه لا يقهر، وقد نجحت هذه الاستراتيجية الأمنية في تحويل المقاومة من رد فعل عشوائي إلى مدرسة قتالية منظمة تعتمد على الأمن العقائدي المستمد من رمزيات كربلاء وعاشوراء لتعويض النقص في السلاح التقليدي، مما مكن الحزب من تحقيق انتصارات استراتيجية أدت إلى انسحاب إسرائيل عام ٢٠٠٠م، وصموده في حرب ٢٠٠٦م، وهو ما قدم برهاناً عملياً للعالم العربي والإسلامي بأن التفوق التكنولوجي والمادي يمكن هزيمته بالتوازن الإرادات والصبر الاستراتيجي، وبناءً على هذا النجاح المحوري في كسر الهيبة العسكرية الإسرائيلية انتقلت إيران بتجربة حزب الله من سياقها المحلي اللبناني إلى دور الوكيل الإقليمي الشامل ورأس الحربة في محور المقاومة، حيث لم يعد الحزب مجرد قوة دفاعية بل تحول إلى خزان خبرات أمنية وناقلاً لنموذج كسر التفوق إلى جبهات أخرى في سوريا والعراق واليمن، معتبراً الدفاع عن النظام السوري بعد عام

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

٢٠١١م، جزءاً لا يتجزأ من حماية أمن إيران القومي وضمان بقاء الممر الحيوي للإمدادات اللوجستية ليثبت حزب الله في نهاية المطاف أنه الأداة الأكثر كفاءة في استراتيجية الدفاع المتقدم الإيرانية، قادراً على تحويل المنظمات الصغيرة إلى فواعل إقليمية تغير المعادلات الجيوسياسية وتستنزف الخصوم بعيداً عن الحدود الإيرانية، مما جعل من تجربة كسر الهيبة اللبنانية دستوراً عسكرياً تسير عليه كافة أذرع إيران في المنطقة لتقويض نفوذ القوى الكبرى وحلفائها (Ayhan, 2023, pp, 56–57).

المبحث الثاني: إعادة تشكيل ميزان القوى الإقليمي وتوسيع النفوذ

بناءً على تحول حزب الله إلى مدرسة عسكرية عابرة للحدود كما اتضح في المبحث السابق كان لزاماً أن ينعكس هذا التحول بشكل مباشر على بنية التوازنات الإقليمية بدءاً من تآكل قدرة الردع لدى الخصم التقليدي (إسرائيل) إذ لم يعد الصراع محكوماً بقواعد الاشتباك التقليدية بل انتقل إلى مرحلة فرض المعادلات الجيوسياسية الجديدة

اولاً: إضعاف الردع الإسرائيلي وتداعياته الجيوسياسية

لقد عكس صمود المقاومة في الميدان ملامح واضحة لعقيدة الدفاع الأمامي سنة ٢٠٠٦م، يدرك أنها كانت حرباً عالميةً بآلاتٍ إسرائيلية استهدفت استئصال وجود المقاومة إلا أنَّ الميدان كشف عن هشاشةٍ غير مسبوقة في بنية الجيش الإسرائيلي الذي عجز رغم غطائه الدولي عن كسر إرادة الصمود اللبناني، ورغم همجية العدوان التي تمثلت بإلقاء أكثر من أربعة ملايين قنبلة عنقودية استهدفت البشر والحجر إلا أنَّ جيش الاحتلال أظهر ضعفاً عملياتياً لافتاً في عجزه عن اقتحام القرى الحدودية الأمامية كبنت جبيل وعيتا الشعب والخيام، حيث استعصت هذه النقاط على نخبة جنوده وتجلت ذروة هذه الهشاشة الميدانية فيما اصطلح عليه باسم (محرقة الدبابات) في وادي الحجير بتاريخ ١٢ أغسطس ٢٠٠٦م، حين تهاوت أسطورة الميركافا تحت ضربات المقاومين حيث تم تدمير أكثر من ٣٩ دبابة وجرافة وقتل وجرح العشرات من الضباط والجنود الإسرائيليين في مواجهة واحدة، لقد انقلبت استراتيجية العدو من محاولة تحقيق نصرٍ حاسم إلى هزيمة نكراء ميدانية ومعنوية تجسدت في فشله في فرض أي واقعٍ على الأرض قبل سريان القرار الدولي المرقم ١٧٠١، مما أثبت أنَّ القوة العسكرية التقليدية الإسرائيلية باتت عاجزةً أمام تكتيكات المقاومة وصمودها الأسطوري (قاسم، ٢٠١٠، ص، ١٢٦). ولم يكن هذا التحول الاستراتيجي وليد الصدفة بل جاء انعكاساً مباشراً للفشل الميداني الذي وثّقه الجانب الإسرائيلي نفسه حيث كشف الواقع عن انهيار

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

فرضية (الحرب الخاطفة) التي تبناها رئيس أركان الجيش آنذاك (دان حالوتس)، وقد تجسد هذا الإخفاق البنيوي في تقرير لجنة (فينوغراد)، وهي لجنة تحقيق رسمية إسرائيلية شكلتها الحكومة لفحص إخفاقات القيادة السياسية والعسكرية خلال الحرب، وقد سلط التقرير الضوء على عشوائية القرار لدى إيهود أولمرت رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال الأزمة، الذي اندفع نحو مواجهة عسكرية بلا أهداف استراتيجية واضحة أو خطط خروج مدروسة لقد وثّق التقرير حالة من الشلل في صنع القرار، لاسيما بوجود وزير دفاع يفتقر للخبرة العسكرية الدنيا (عمير بيرتز)، مما جعل المؤسسة العسكرية تتجاهل تهديد الصواريخ الذي إدى إلى هجّر أكثر من مليون صهيوني وانتهى التقرير بإقرار صريح (بالفشل الذريع) في أكثر من مئة موضع مؤكداً أن الجيش الإسرائيلي لم يحقق أهدافه المسطرة مما حول الهجوم الذي كان يُفترض أن يكون خاطفاً ومحكماً إلى سلسلة من العثرات التي قوضت صورة الجيش الذي لا يقهر(Macdonald, 2012, p, 97). وتبدّى هذا التراجع في القوة الردعية كفعلٍ تراكمي يُعزى في جوهره إلى إخفاق الجيش الإسرائيلي في تحقيق انتصار عسكري ناجز نتيجة تآكل الكفاءة العملياتية والانفصام العقائدي بين القيادة العليا والميدان فقد استبدلت رئاسة الأركان الأهداف العسكرية المادية الكلاسيكية (مثل تدمير القوة الحية للعدو والسيطرة على الأرض) بمفاهيم سيكولوجية هلامية مستمدة من فلسفة ما بعد الحداثة عُرفت باسم العمليات القائمة على التأثير والتصميم النسقي، والتي سعت لترميم الردع عبر صناعة الوعي بالنصر بدلاً من الحسم الميداني، وقد اصطدم هذا التوجه الذهني بواقع قتالي مغاير حيث واجهت القوات البرية التي أُنهكت كفاءتها في عمليات مكافحة التمرد وافتقرت للتدريب على الحروب التقليدية عدواً غير متماثل يمتلك تحصينات هندسية معقدة ومنظومات مضادة للدروع متطورة استنزفت سلاح المدرعات، علاوة على ذلك أدى الاعتماد المفرط على السحر التكنولوجي والقوة الجوية وحدها إلى الفشل البنيوي في وقف الرشقات الصاروخية مما جعل مشهدية النصر التي طمح إليها رئيس أركان الجيش (حالوتس) في بنت جبيل ومارون الراس تتحول إلى أزمة ثقة في احترافية القيادة الإسرائيلية وقدرتها على إدارة صراعات عالية الكثافة ضد فواعل من غير الدول (Matthews, 2008, pp, 24–25). ولم يكن هذا التحول الاستراتيجي وليد صدفة بل جاء انعكاساً مباشراً لما تجلّى من فشل استراتيجي وميداني إسرائيلي في حرب عام ٢٠٠٦م، من خلال انهيار فرضية (الحرب الخاطفة) التي تبناها رئيس أركان الجيش آنذاك (دان حالوتس) حيث كشف الواقع الميداني عن عجز استخباري حاد وقصور في الجاهزية القتالية، لم تنجح الاستقالات المتتالية لكبار القادة الميدانيين في التغطية عليه بل أكدت

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

عمق الانكسار العسكري أمام مقاومة شرسة غير متوقعة وقد وثّق تقرير لجنة (فينوغراد) وهي لجنة تحقيق رسمية إسرائيلية شكلتها الحكومة لفحص إخفاقات القيادة السياسية والعسكرية خلال الحرب هذا الإخفاق البنيوي بتسليط الضوء على عشوائية القرار لدى (إيهود أولمرت) رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك الذي اندفع نحو مواجهة بلا أهداف واقعية أو استراتيجية خروج واضحة، تاركاً دفة القيادة لوزير دفاع (عمير بيرتز) يفتقر للخبرة العسكرية الدنيا،لقد كشف التقرير عن وجود مؤسسة عسكرية متصلبة قمعت الأصوات المعارضة وتجاهلت تهديد صواريخ حزب الله التي هجّرت على أثرها أكثر من مليون صهيوني لينتهي التقرير بإقرار صريح بفشل الجيش في تحقيق أهدافه المسطرة، موثقاً حالة الفشل في أكثر من مئة موضع مما حول ما كان يُفترض أن يكون هجوماً مبيتاً ومحكماً إلى سلسلة من العثرات التي قوضت صورة (الجيش الذي لا يقهر) وأفقدته تفوقه التقليدي في إدارة الصراعات المعقدة (Alagha, 2008, pp, 4–5).

ثانياً: توسيع شبكة النفوذ وتعميم (نموذج حزب الله)

شهدت الغايات الاستراتيجية للتدخل الإيراني في لبنان تحولاً جوهرياً فبعد أن كانت ترتكز في بداياتها عقب عام ١٩٨٢م، على محورية تصدير الثورة والمواجهة الأيديولوجية المباشرة مع إسرائيل وفقاً لما أدلى به المسؤولون الإيرانيون وما نصت عليه الرسالة المفتوحة لحزب الله انتقلت هذه الأهداف لتصبح ركيزة أساسية في عقيدة الردع ما قبل الاستباقي ويهدف هذا التحول إلى تثبيت نفوذ جيوسياسي مستدام في منطقة شرق المتوسط وتحويل الساحة اللبنانية إلى خط دفاع أمامي يحمي العمق الإيراني ويمكن حصر دور هذه العلاقة في تعزيز الأمن القومي الإيراني من خلال عدة محاور أولها الردع بالوكالة والإنكار المعقول حيث أتاح إشراف طهران على عمليات حزب الله ضد القوى الدولية الإسرائيلية والأمريكية والفرنسية خلال الحرب الأهلية والعمليات الاستخباراتية اللاحقة القدرة على استنزاف الخصوم وتوجيه رسائل استراتيجية مع الحفاظ على هامش المناورة والإنكار المعقول مما جنّب الدولة الإيرانية التكاليف الباهظة للمواجهات العسكرية المباشرة وحماها من ردود الفعل الدولية القاسية والمحور الثاني، يتمثل في بناء الأصول الاستراتيجية العابرة للحدود فلم يعد حزب الله مجرد حليف محلي بل استحال إلى أصل استراتيجي وقوة إقليمية ضاربة وظفت إيران خبراته القتالية والتنظيمية كذراع تدريبية واستشارية لبناء شبكات وكلاء في العراق وسوريا مستفيدة من التقارب الثقافي واللغوي لتجاوز عقبات القومية العربية التي كانت تُستخدم تاريخياً لتقويض النفوذ الإيراني أما المحور الثالث، فهو الاستعصاء السياسي والتجذّر المؤسسي إذ إن دمج حزب الله في

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

النظام السياسي اللبناني مع الاحتفاظ بترسانته العسكرية التي تضم صواريخ دقيقة وطائرات مسيرة، منح إيران فيتو استراتيجياً داخل الدولة اللبنانية وهذا التغلغل يضمن لإيران نفوذاً ناعماً وصلباً في آن واحد مما يجعل من المستحيل صياغة معادلات أمنية في الإقليم دون مراعاة المصالح الإيرانية وصولاً إلى توازن القوى غير المتماثل فمن خلال تزويد الحزب بمنظومات تسليحية متطورة نجحت إيران في خلق حالة من توازن الرعب مع إسرائيل ويعتمد هذا النوع من الأمن القومي على مبدأ الدفاع خارج الحدود حيث يتم نقل ساحة الصراع بعيداً عن الأراضي الإيرانية مما يضمن استقرار الداخل الإيراني مقابل اضطراب الجبهات المتاخمة للخصوم (Şimşek, 2025, p, 100).

القراءة التحليلية الختامية (رؤية الباحث)

نخلص من واقع قراءتنا التحقيقية للميدان إلى أن القوة الإيرانية في حرب عام ٢٠٠٦ لم تكن مجرد دعم لوجستي عابر، بل تجلت في قدرة فائقة على هندسة صراع بالوكالة استطاعت من خلاله طهران تحويل حزب الله من فاعل محلي إلى قوة إقليمية معطلة وهنا يبرز استنتاجنا الجوهري هو إن الذكاء الاستراتيجي الإيراني لم يرتكن إلى زخم الترسانة الصاروخية بقدر مراهنته على الاستثمار في العقيدة القتالية، تلك التي نجحت في تحييد التفوق التقني الإسرائيلي، لتقدم للعالم نموذجاً أمنياً حديثاً يثبت وفق تقديرنا أن العمق الاستراتيجي للدول لم يعد يُختزل في الحدود الجغرافية، بل في مدى انتشار الأذرع السيبرانية والميدانية القادرة على نقل لظى المعركة إلى قلب أرض الخصم،وعلى الضفة المقابلة يستوقفنا في هذا التحليل انكشاف الهشاشة البنيوية للجيش الإسرائيلي، والتي لا نقرأها كفشل عسكري فحسب بل كأزمة عقائدية حادة أحدثت انفصاماً بين الاعتماد المفرط على أصنام التكنولوجيا وبين الكفاءة القتالية الميدانية، إن هذا الانفصام هو ما أدى في منظورنا البحثي، إلى تآكل مفهوم الحرب الخاطفة وعجز قوات النخبة عن حسم معارك القرى الحدودية أمام عدو شبح، إننا نرى أن انهيار الردع النفسي وسقوط أسطورة الملاجئ الآمنة طوال ٣٤ يوماً لم يضرب أمن المستوطنات فحسب بل ضرب العقد الاجتماعي بين المجتمع الإسرائيلي وقيادته وبناءً عليه فإن وقائع الميدان لاسيما في ملحمة وادي الحجير أثبتت فرضيتنا بأن الجيش النظامي الكلاسيكي وقف هشاً أمام تكتيكات الحروب الهجينة،إن تدمير مفخرة الصناعة (دبابة الميركافا) لم يكن حدثاً تكتيكياً بل صدمة استراتيجية كشفت عجز القوة الصلبة عن التكيف مع إرادة المقاتل المتحرر من قيود النمطية،وفي الختام تؤكد دراستنا أن عام ٢٠٠٦ مثّل نقطة الانكسار الفعلية لعصر التفوق الإسرائيلي المطلق، ليتحول نموذج حزب الله بفعل الصمود والذكاء الإيراني من سياقه اللبناني إلى دستور عسكري عابر

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
Print -ISSN 2306-5249
Online-ISSN 2791-3279
العدد التاسع والثلاثون
٢٠٢٦م /١٤٤٧هـ

للحدود يُحتذى به في كافة الساحات الإقليمية وهو ما نعتبره التحول الأبرز في خارطة التوازنات في الشرق الأوسط للقرن الحادي والعشرين.

الخاتمة

بناءً على القراءة التحقيقية والتحليلية لمجريات حرب تموز ٢٠٠٦م وتأثيرها على الاستراتيجية الإيرانية، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

اولاً: أثبت صمود حزب الله قدرة إيران على تأمين عمقها الاستراتيجي عبر الدفاع خارج الحدود، ونقل بؤرة الصراع إلى أرض الخصم مما خفف الضغوط الدولية على ملفاتها السيادية (كالملف النووي).

ثانياً: كشفت الحرب عن هشاشة بنيوية في العقيدة الأمنية الصهيونية حيث فشلت القوة التكنولوجية والجوية المطلقة في حسم المعركة أمام تكتيكات الحروب الهجينة والمقاومة غير المتماثلة.

ثالثاً: لم يعد الحزب مجرد فاعل محلي بل تحول إلى مدرسة عسكرية ومزود للخبرات الأمنية لبقية أطراف محور المقاومة في سوريا والعراق واليمن.

رابعاً: فرضت نتائج الحرب توازناً جديداً للقوى يعتمد على الردع الصاروخي والردع النفسي مما أنهى حقبة الحروب الخاطفة التي كان يتفوق فيها الجيش الاحتلال تاريخياً.

خامساً: نجحت إيران في تعميم نموذج حزب الله كأداة ردع استراتيجية عابرة للحدود تضمن لها حق النقض الجيوسياسي في ملفات الشرق الأوسط المعقدة.

قائمة المصادر العربية

١–شقور، رفقة نبيل مطلق، ***اثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة وأساليبها في المنطقة العربية***، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٢–العبيدي، مثنى، ***إيران والأزمة في لبنان***، مجلة الدراسات الإيرانية، السنة الرابعة، العدد الثاني عشر، أكتوبر ٢٠٢٠م.

٣–قاسم، نعيم، ***حزب الله المنهج–التجربة– المستقبل***، الطبعة السابعة، دار المعارف الحكيمة، بيروت –لبنان، سنة ٢٠١٠م.

المصادر الانجليزية والوثائق الاسرائيلية

3.Neville Parton, ***Israel's 2006 Campaign in the Lebanon: A failure of air power or a failure of doctrine***, *Air Power Review*, Vol. 10, No. 2 (Summer 2007).

4. el Houri, Walid, ***The meaning of resistance: Hezbollah's media strategies and the articulation of a people***,Thesis, University of Amsterdam, Rozenberg Publishers, 2012.

5-William M. Arkin, ***Divining Victory: Airpower in the 2006 Israel-Hezbollah War*** (Maxwell Air Force Base, AL: Air University Press, 2007).

6-David Menashri, ***After the Lebanon War: Iranian Power and its Limitations, in The Second Lebanon War****: Strategic Perspectives*, eds Shlomo Brom and Meir Elran (Tel Aviv: Institute for National Security Studies, 2007).

7-Macdonald, Samuel Conrad, ***The 2006 War in Lebanon: A Marxist Explanation***, Master's Thesis, University of Otago, Dunedin, New Zealand.

8-Matt M, Matthews, ***We Were Caught Unprepared: The 2006 Hezbollah-Israeli War***, Long War Series Occasional Paper 26, Fort Leavenworth, KS: Combat Studies Institute Press, 2008.

9-Alagha, Joseph, ***The Israeli-Hizbullah 34-Day War: Causes and Consequences***, *Arab Studies Quarterly* 30, no 2, (Spring 2008).

قائمة المصادر التركية

10-Ayhan, S, **Lübnan Hizbullahı'nın Sünni Arap Dünyasındaki Algılanış Şekli ve Suriye İç Savaşına Dair Çelişkileri**, Akademik İzdüşüm Dergisi (AİD), 8(1), Yıl, 2023.

11- Şimşek, H. F. (2025).**Iran's Proxy War Paradox: Strategic Gains, Control Issues, and Operational Constraints**, Small Wars&Insurgencies, 36(6), 100.

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية